

تركيا والتغيرات الجيوستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط: قراءة في ما وراء
المصالح الاقتصادية

**Türkiye and Geostrategic Changes in the Middle East:
Reading Beyond Economic Interests**

بلال قريب⁽¹⁾ عبد اللطيف باري⁽²⁾

⁽¹⁾ جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

b.grib@univ-biskra.dz

⁽²⁾ جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

a.bari@univ-biskra.dz

تاريخ النشر:

2025/04/01

تاريخ القبول:

2025/03/10

تاريخ الارسال:

2025/01/02

الملخص:

تُعتبر تركيا لاعبًا جيوستراتيجيًا رئيسيًا في منطقة الشرق الأوسط، وتشهد مصالحها الاقتصادية تحولات جذرية في ظلّ التغيرات الجيوستراتيجية المتسارعة، فلا يمكن فهم الدور التركي دون إدراك سعي أنقرة الدؤوب لتعزيز نفوذها الاقتصادي، كرافعة لتعزيز مكانتها الإقليمية والدولية، تُمثلّ التغيرات في المنطقة خاصة من ثورات الربيع العربي إلى الصراعات المسلحة، فرصًا وتحديات كبيرة لتركيا، فمن جهة سعت أنقرة للاستفادة من حالة عدم الاستقرار من خلال تعزيز علاقاتها التجارية مع دول جديدة، وزيادة استثماراتها في البنية التحتية والطاقة في البلدان التي تعاني من نقص في الاستثمار، ومن جهة أخرى كَبَدَت هذه التغيرات تركيا خسائر اقتصادية كبيرة، خصوصًا بسبب تدفق اللاجئين وتأثير الصراعات على التجارة والاستثمار.

الكلمات المفتاحية:

تركيا - التغيرات الجيوستراتيجية - الشرق الأوسط - الربيع العربي - الأهداف

Abstract:

Turkey is a major geostrategic player in the Middle East, and its economic interests are undergoing radical transformations in light of the rapid geostrategic changes. The Turkish role cannot be understood without realizing Ankara's tireless efforts to enhance its economic

influence as a lever to strengthen its regional and international standing. The changes in the region, especially from the Arab Spring revolutions to armed conflicts, represent significant opportunities and challenges for Turkey. On the one hand, Ankara has sought to benefit from the instability by strengthening its trade relations with new countries and increasing its investments in infrastructure and energy in countries suffering from a lack of investment. On the other hand, these changes have inflicted significant economic losses on Turkey, especially due to the influx of refugees and the impact of conflicts on trade and investment.

key words:

Türkiye- Geostrategic Changes- Middle East- Arab Spring- Objectives

مقدمة:

كانت منطقة الشرق الأوسط تمثل عبر مراحلها التاريخية منطقة امتداد لتركيا (على اعتبار أنّ تركيا جزء لا يتجزأ من منطقة الشرق الأوسط الكبير) وفي نفس الوقت ذات جوار جغرافي مباشر لتركيا (على اعتبار أنّ تركيا ذات امتداد أوروبي)، ليس هذا فقط بل تمثل المنطقة أهمية جيوسياسية وجيوستراتيجية لأنقرة حيث تعتبرها هذه الأخيرة مجالا حيويا خاصة لمصالحها الاقتصادية والذي لا يمكن التفريط فيها، لذلك تخشى تركيا من أي تغييرات جيواستراتيجية تمس بأمنها القومي من خلال ضرب مصالحها الحيوية بمنطقة الشرق الأوسط وخاصة المنطقة العربية منها، وفي نفس الوقت تسعى لتحقيق تغييرات جيواستراتيجية بما يخدم مصالحها العامة.

تبرز أهمية الموضوع في تبيان مدى سعي أنقرة في توجيه التغييرات الجيوستراتيجية والتي تمس منطقة الشرق الأوسط في صالحها عبر لعب دور اقليمي (سياسي، ديني ثقافي وحتى عسكري ان لزم الأمر)، من أجل حماية أمنها القومي القائم على المجالات الاقتصادية بالدرجة الأولى، وعليه تطرح دراستنا إشكالية رئيسية مفادها: هل يمكن القول باستفادة تركيا اقتصاديا وما وراء ذلك من جملة التغييرات الجيوستراتيجية والتي مست منطقة الشرق الأوسط؟

ومن أجل الاجابة على هذه الاشكالية الرئيسية ارتأينا استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف منطقة الشرق الأوسط وأهم التغييرات التي طرأت عليها ومحاولة تحليل وتفكيك الأحداث والتفاعلات الاقليمية والدولية وتبيان مدى استفادة تركيا من كل الجوانب الاقتصادية وما وراء الاقتصادية من خلال التغييرات الجيوستراتيجية بالمنطقة الشرق أوسطية.

تم تقسيم الدراسة الى مبحثين رئيسيين جاء المبحث الأول تحت عنوان: الشرق الأوسط والتغييرات الجيوستراتيجية وضم مطلبين جاء المطلب الأول تحت عنوان الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط بينما عنون المطلب الثاني بالشرق الأوسط من التفكيك الى اعادة البناء، أما المبحث الثاني جاء تحت عنوان: الأهداف والمصالح التركية في منطقة الشرق الأوسط (المعلنة والخفية) وضم بدوره مطلبين عنون المطلب الأول بالأهداف والمصالح المعلنة لتركيا شرق أوسطيا، بينما عنون المطلب الثاني بالأهداف الخفية في الدور التركي في منطقة الشرق الأوسط.

المبحث الأول: الشرق الأوسط والتغيرات الجيوستراتيجية.

تحتضن منطقة الشرق الأوسط تناقضات عميقة وتهديدات خطيرة قد تمس بالنظام الاقليمي لدول المنطقة من خلال عدة أسباب تتراوح ما بين التناقضات العرقية والعقائدية وحتى الايديولوجية والفكرية والمصلحية، وبما أنّ منطقة الشرق الأوسط تعتبر مصدرا حيويا لعديد القوى الاقليمية والدولية على غرار تركيا وإيران والمملكة العربية السعودية على المستوى الاقليمي وروسيا والصين والاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة الامريكية على المستوى الدولي، فإنّ أي تغيير يمس المنطقة من خلال ارتدادات داخلية أو اختراقات خارجية وجب التعامل معه بذكاء وفطنة من طرف القوى الاقليمية والدولية حتى لا تواجه المنطقة تغييرات جيوستراتيجية تعصف بمصالح هؤلاء الفواعل الاقليميين والدوليين، حيث تعتبر تركيا من بين أهم القوى بالمنطقة والتي تعمل على تغييرت بما يخدم مصالحها الاقتصادية وما وراء الاقتصادية كذلك (تاريخية وسياسية الخ).

المطلب الأول: الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط.

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من بين أهم مناطق العالم من حيث الأهمية الاستراتيجية وهذا لا يرجع فقط لموقعها الجغرافي المتميز، بل وأيضا يرجع الى الثروات الطبيعية الهائلة والتي تزخر بها المنطقة، وكذلك ترجع هذه الأهمية الى التأثير الجيوسياسي العميق بحكم تموقعها ضمن منطقة قلب الأرض كما ذكر ماكيندر هارفورد في كتاباته وكذلك كما ذكر سبيكمان في نظريته النطاق الهامشي وغيرهم، ويمكن حصر هذه الأهمية الاستراتيجية في أربع نقاط أراها رئيسية:

أولاً: الموقع الجغرافي: تحتل منطقة الشرق الأوسط موقعا جيواستراتيجيا جعلها محط أطماع القوى الاقليمية والدولية، "فهذه المنطقة تتميز أيضا بموقع جغرافي فريد من نوعه، حيث انها تشكل صلة الوصل بين قارات العالم ومحيطاته وحضاراته وثقافته، كما أنّها تقع في مركز وسطي يتحكم بخطوط المواصلات البرية والبحرية والجوية التي تربط بين أرجاء العالم المختلفة"¹، وعليه فهذه المنطقة ينظر اليها بمنظور مستقبلي بأنّها المصدر الحيوي الدائم، خاصة من خلال الممرات البحرية الاستراتيجية على غرار (قناة السويس،

¹ - عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2015، ص 91.

مضيق باب المندب، مضيق البوسفور والدردنيل يقعان ضمن الأراضي التركية حيث يربطان على التوالي بين البحر الأسود وبحر مرمرة، وبين بحر مرمرة وبحر ايجو والذي يصب في البحر الأبيض المتوسط¹، مضيق هرمز "والذي تمر به يوميا أكثر من 50 ناقلة نفط أي بمعدل ناقلة كل 19 دقيقة"²، الخليج العربي).

ثانيا:الثروات الطبيعية: تنصدر المنطقة الشرق أوسطية المرتبة الأولى عالميا من حيث غناها بالنفط والغاز الطبيعي، حيث يعتبر هذان الأخيران مصادر طاقة أساسية للاقتصاد العالمي، مما يجعل المنطقة بؤرة صراع دائم ومحل تنافس مستمر من طرف القوى الاقليمية والدولية، اذ تستحوذ دول الشرق الأوسط خاصة العربية منها على أكبر احتياطي عالمي للنفط اذ تقدر بأكثر من 64% من نسبة الاحتياط العام العالمي للذهب الأسود، ورغم هذه الميزة إلا أنّ الدول التي تمتلك النفط أصبحت لا تعرف الاستقرار الكامل بسبب اما الأزمات الداخلية المتعلقة بسوء التسيير وإما التدخلات الخارجية أو الضغوط الدولية أو التأمّرات الاقليمية وهذا كله من أجل ضمان المصلحة من النفط "فالدول النفطية أكثر عرضة للاستبداد من الدول غير النفطية... واحتمال عدم معاناتها من الحروب الأهلية والنزاعات والصراعات بمختلف أشكالها، في حين يضعف احتمال معاناة الدول غير النفطية"³.

جدول يوضح احتياط الذهب الأسود الخام في الدول العربية العضو في منظمة "أوبك" بالنسبة المئوية

البلد	النسبة المئوية بالنسبة لمنظمة "أوبك"	النسبة المئوية بالنسبة للعالم
المملكة العربية السعودية	40,36%	22,76%
العراق	17,57%	9,91%

¹ - عمر كامل حسن، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي، دار رسلان للطباعة والنشر، دمشق، 2008، ص 68.

² - محمد مراد، السياسة الأمريكية اتجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي، بيروت، لبنان، دار المنهل اللبناني للنشر والتوزيع، 2009، ص 346.

³ - مايكل روس، نقمة النفط: كيف تؤثر الثروة النفطية على نمو الأمم، تر(محمد هيثم نشواتي)، قطر، منتدى العلاقات العربية والدولية، 2014، ص 28.

تركيا والتغيرات الجيوستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط: قراءة في ما وراء المصالح الاقتصادية

الكويت	15,50%	8,74%
الإمارات العربية المتحدة	14,94%	8,42%
ليبيا	6,33%	3,57%
قطر	2,32%	1,31%
الجزائر	1,86%	1,05%
مصر	0,57%	0,32%
سوريا	0,46%	0,62%
تونس	0,06%	0,03%
البحرين	0,02%	0,01%
المجموع	100%	56,38%

المصدر: محمد ختاوي، النفط وتأثيره في العلاقات الدولية، بيروت، دار النفائس، 2010، ص340.

ثالثاً: التأثير الجيوسياسي: في حقيقة الأمر تظم منطقة الشرق الأوسط عديد الدول ذات التأثير الجيوسياسي وهذا سواء على المستوى الاقليمي وحتى على المستوى الدولي، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر المملكة العربية السعودية، مصر، الجزائر (ان كنا بصدد تعريف الشرق الأوسط بالمنظور الغربي الأمريكي)، تركيا، كما وأنّ المكانة الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط جعلها محل تنافس عديد القوى الاقليمية و الدولية على غرار الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين والاتحاد الأوروبي وإيران وتركيا، حيث يقع الشرق الأوسط في "موقع قلب التفاعلات العالمية، والتي تؤثر في التفاعلات العالمية بشكل او بآخر، وهي بهذا تعد مجال مهم من مجالات البروز للقوى التي تريد وترغب أن تكون مؤثرة في النظام الدولي، وبمعنى أنّ السيطرة على المنطقة يعد الوسيلة الأهم لنمو كقوة عالمية"¹.

¹ - نهى مثنى نجم الدين، محمد ياسين خضير، المكانة الجيوستراتيجية لمنطقة المشرق العربي في الأدراك التركي، المجلة السياسية الدولية، العراق، الجامعة المستنصرية كلية العلوم السياسية، المجلد 01، العدد 54، ص 523-550.

رابعا: الأهمية الثقافية والحضارية: حيث تعتبر منطقة الشرق الأوسط مهذا لعديد الحضارات العريقة، حيث تعتبر منطقة تلاقي للثقافات والحضارات مما ميزها بتنوعها ليضيف لها بعدا ذات أهمية استراتيجية "فالمنطقة الجيوسياسية التي ضمت على مدار التاريخ الدول الإسلامية عموما والعربية خصوصا تمتلك مخزونا حضاريا عميقا في قلب القارة الأم الأفرو-أوراسية، وعبرت هذه المنطقة على مدار التاريخ على مركز اشعاع حضاري متوحد قوي"¹.

المطلب الثاني: الشرق الأوسط من التفكيك الى اعادة البناء.

ان المتمعن لمنطقة الشرق الأوسط يدرك أنه لا شك أنها مرت وتمر بمرحلة حرجة، مرحلة مختلفة تماما، حيث شهدت وتشهد سنوات من الصراعات المسلحة، والانقسامات الاجتماعية، والاضطرابات السياسية رسمت صورة سوداء للمنطقة، كما أنّ الملاحظ والمتتبع يدرك على أنّ التفكيك لم يكن وليد اللحظة المعاصرة والحالية، بل هو تراكم تدريجي لمجموعة من الخيارات الخاطئة، والسياسات الفاشلة، والأيديولوجيات المتصارعة، فقد أدى غياب الحكم الراشد، والفساد المنتشر، وقمع الحريات إلى زعزعة الاستقرار، وتغذية جذور التطرف والإرهاب، كما أن التدخلات الخارجية والصراعات الإقليمية ساهمت في تعميق الأزمات وإطالة أمدها "حيث استمر حال الانقسام والتمزق في الدول التي شهدت ثورات وانتفاضات، وخصوصا ليبيا وسورية واليمن وكانت أهم ملامح صراع الدولة ضد قوى التفكيك مايلي: استمرار عدم التوافق الوطني على الحل السياسي، استمرار مسلسل الانفصال عن الدولة الوطنية وبروز الدور الاقليمي والدولي المباشر في الصراعات الداخلية"²، كما أنه في جانب آخر كانت العديد من التدخلات الخارجية أسهمت في حدة الصراعات داخل دول الشرق الأوسط خاصة العربية منها والتي شملها مايسمى بالربيع العربي على غرار سوريا، اليمن، العراق وليبيا وغيرهم، والأمر الذي أدى

¹ - أحمد سعيد نوفل وآخرون، التداعيات الجيوسياسية للثورات العربية، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014، ص 575.

² - أحمد حلواني وآخرون، حال الأمة العربية 2015-2016 العرب وعام جديد من المخاطر، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016، ص ص 98، 99، 100.

تركيا والتغيرات الجيوستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط: قراءة في ما وراء المصالح الاقتصادية

بدوره الى اضافة عقبات جديدة في طريق التسوية الداخلية، وتنوعت تلك التدخلات بين العسكرية والسياسية¹.

ورغم التحديات الكبيرة، هناك العديد من الجهود التي يتم بذلها في سبيل إعادة بناء المنطقة على أسس عدة قائمة على الحكم الراشد والعدالة الاجتماعية. ويمكن النظر إلى هذه الجهود من خلال محاور رئيسية (الاستقرار السياسي، التنمية الاقتصادية، الاستقرار الأمني، التعاون الإقليمي والدولي، المصالحة المجتمعية، التكنولوجيا والتحول الرقمي)، ورغم أن بناء الدولة الوطنية الحديثة في منطقة الشرق الأوسط أصبح معضلة خاصة في ظل الانقسامات الداخلية (الطائفية، العرقية، الايديولوجية...الخ) والتدخلات الخارجية، إلا أن الوضع المعاصر أصبح يفرض على القوى الداخلية والخارجية ضرورة الحفاظ على الدولة القومية خاصة في ظل المخاطر التي قد تصيب المصلحة المشتركة².

المبحث الثاني: الأهداف والمصالح التركية في منطقة الشرق الأوسط (المعلنة والخفية).
تتسم السياسة التركية في منطقة الشرق الأوسط بغموض استراتيجي يصعب تحديده ظاهرياً، حيث تتداخل الأهداف المعلنة مع مصالح خفية يصعب تحديدها بدقة، فبينما تقر وتعلن القيادة التركية عن سعيها لنشر الديمقراطية في دول الشرق الأوسط خاصة الدول العربية منها ومساعدة شعوبها المضطهدة، تُظهر تحركاتها على أرض الواقع صورة أكثر تعقيداً تعكس مصالحها الجيوستراتيجية والاقتصادية وما وراء الاقتصادية والتي من خلالها تلعب دوراً حاسماً في بناء وتشكيل سياستها الإقليمية.
المطلب الأول: الأهداف والمصالح المعلنة لتركيا شرق أوسطياً.

إنّ من أبرز الأهداف المعلنة لتركيا في منطقة الشرق الأوسط، تعزيز نفوذها الإقليمي كقوة إسلامية معتدلة، ومواجهة نفوذ دول وقوى إقليمية على غرار إيران وروسيا، وتسعى أنقرة لتعزيز علاقاتها مع دول المنطقة خاصة العربية منها، مستفيدة من حالة عدم الاستقرار في المنطقة، فأنقرة تريد أن "تستخدم قوتها الناعمة لتكون مركز جذب وقوة تأثير إيجابية في

¹ - ألبر داغر وآخرون، حال الأمة العربية 2016-2017 الحلقة المفرغة: صراعات مستدامة واختراقات فادحة، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2017، ص 113.

² - أحمد السيد النجار وآخرون، حال الأمة العربية 2017-2018 عام الأمل والخطر، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2018، ص 98.

محيطها العربي والإسلامي، فتكون مركز جذب للاستثمارات والسياحة والعقود التجارية الكبرى وتبادل الخبرات وتوسيع التجارة والصناعة والمجالات المتعددة¹، كما تُبرز تركيا دورها في الوساطة وحلّ النزاعات، ساعيةً للتأثير على مسار الأحداث وتعزيز مكانتها كلاعب رئيسي، فأنقرة تقول أنها لا تريد أن "تحقق مصالح تركيا فقط وإنما مصالح الدول الإقليمية جميعاً من خلال التركيز على تعزيز مفهوم الريح المتبادل وليس مفهوم التنافس ذات الطبيعة الصفريّة"²، كما تؤكد تركيا على أنها تسعى إلى "حشد الطاقات والقدرات التركية لتفعيل القوة الناعمة للدولة، وجعلها أنموذجاً يحتذى به نظراً لأهمية العامل الجيوسياسي في تحديد وجهتها... فقد وضعت مبادئ هذه السياسة الخارجية لتحقيق مجالاتها الحيوية ولتعيد الدور التركي السياسي والاقتصادي"³، وذلك لا يكون حسماً إلا من خلال:

❖ مبدأ الانفتاح السياسي على الجميع.

❖ مبدأ الترابط الاقتصادي المتبادل.

❖ مبدأ إحلال الأمن الإقليمي.

❖ مبدأ تصفير المشكلات (أي صفر مشاكل)⁴.

فتركيا من خلال أهدافها المعلنة تريد توصيل رسالة مفادها أنّ تركيا اليوم هي الامبراطورية العثمانية في قرون سابقة رافعة مبادئ نشر العدالة والتعاون الاقتصادي والسياسي ضمن نظام إقليمي شرق أوسطي إسلامي وعربي تكون القيادة فيه لأنقرة.

المطلب الثاني: الأهداف الخفية في الدور التركي في منطقة الشرق الأوسط.

إن سعي تركيا بشكل معلن إلى لعب دور إقليمي كقوة إقليمية في نظام شرق أوسطي أغلب دوله إسلامية هو حق مشروع في ظل تنافس إقليمي مع إيران والمملكة العربية السعودية من جهة، وتنافس دولي مع روسيا والصين والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى في إطار ما يعرف بالبراغماتية والمصلحة القومية والتي تركز عليها افتراضات المدرسة

¹ - أحمد سعيد نوفل وآخرون، التداخيات الجيوسياسية للثورات العربية، مرجع سابق، ص 325.

² - عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، مرجع سابق، ص 421.

³ - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

⁴ - المرجع نفسه، ص ص 421-422.

الواقعية (القوة والمصلحة وسيادة الدولة)، لكنّ خلف تلك الأهداف المعلنة والمتعلقة بالمصلحة الاقليمية والدولية، تتبين مصالح خفية تتعلق بالسيطرة على الموارد الطبيعية، وتأمين مصالحها الاقتصادية، خاصةً في مجاليّ الطاقة والتجارة، كما تُشير بعض التحليلات إلى أهداف توسعية تركية تتجاوز حدود التأثير الثقافي والديني، وصعود طموحات إعادة إحياء إمبراطورية عثمانية جديدة، ولو بشكل غير مباشر من خلال احتمالية الانسحاب من حلف الناتو وقيادة منطقة الشرق الأوسط الى حلف جديد بقيادتها حيث "كان السياسيون الأتراك البارزون والمؤثرون يتحدثون بصوت أعلى وأعلى عن امكانية انسحاب تركيا من الناتو في السنوات الأخيرة، على سبيل المثال الجنرال تونجر كلينك الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي لجمهورية تركيا وكثيرون غيره، لقد غيرت تركيا على مدى العقد الماضي بشكل كبير أسلوب السلوك الجيوسياسي حيث تحولت من معقل موثوق به للحركة الأطلسية الى قوة اقليمية مستقلة قادرة على اتباع سياسة مستقلة حتى عندما تنحرف وتتعارض مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي"¹، كذلك هناك مصالح ما وراء اقتصادية تحاول أنقرة اخفائها إلا أنّ المتمعن كثيراً في الدور التركي وأهداف أنقرة في منطقة الشرق الأوسط يجد أنّ "السياسة التركية معنية بالتطورات الاقليمية أكثر من الاقتصادية، وذلك لثلاث أسباب أولها الدعوات الكردية لإقامة دولة مستقلة، وهو ما يشكل خطأ أحمر في السياسة التركية، وثانيها هو تفكك الاتحاد السوفيتي حيث كانت تركيا بمثابة أحد حوايط الصدد الغربي ضد الإتحاد السوفيتي السابق، أما السبب الثالث فهو احتياج تركيا لرؤوس الأموال العربية"²، من خلال هذا تتضح الصورة الخفية في مصالح وأهداف تركيا في منطقة الشرق الأوسط حيث نرى اليوم هجرة رأس المال العربي سواء من الدول التي عرفت ثورات عربية على غرار سوريا والعراق وحتى رجال الأعمال الخليجيين والذين تقدم لهم أنقرة ضمانات اقتصادية وسياسية وأمنية وهذا ما جعل الاقتصاد التركي يعرف قفزات متقدمة في السنوات الأخيرة

¹ - ألكسندر دوغين، نظرية عالم متعدد الأقطاب، (تر: نائل زين الدين، فريد حاتم الشحاف)، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار سؤال للنشر، 2023، ص 283.

² - أحمد علي جلال، عبد العال عبد الرحمن الديري، محمد شاكر محمد، أثر التدخل التركي في المنطقة العربية على الأمن القومي العربي: دراسة حالة الفترة من 2011-2021، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، مصر، جامعة بني سويف، المجلد 23، العدد 22، ص 8.

إذا يُمكن القول أنّ السياسة التركية في الشرق الأوسط مزيّجٌ من المصالح الوطنية والأهداف الإقليمية، ممزوجةٌ بقدرٍ من الغموض التكتيكيّ الذي يُصعّب فهم حقيقة أهدافها على المدى البعيد، فالتحليل يتطلب دراسة متأنية لجميع العوامل والأحداث المتداخلة في هذه المنطقة المعقدة.

خاتمة:

أدركت تركيا بعد سنوات أنّ سياسة واستراتيجية وزير خارجيتها السابق أحمد داوود أوغلو "صفر مشاكل" (عدم افتعال المشاكل مع الدول التي لها مشاكل مع أنقرة)، كانت غير مجدية وغير فعالة خاصة على مستوى جلب المصالح على المستويين الاقليمي والدولي، حيث أدركت أنقرة أنّ التفاعل الاقليمي ضرورة وحتمية تفرضها الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية وحتى العسكرية، وكان ذلك من خلال تنافسها اقليميا ودوليا مع دول تسعى لفرض سيطرتها على منطقة الشرق الأوسط على غرار ايران وروسيا والصين والولايات المتحدة الأمريكية، وهو الأمر الذي ساعد على تحقيق الاقتصاد التركي لقفزات نوعية، كما ساعدت الأوضاع غير المستقرة في منطقة الشرق الأوسط وخاصة الدول العربية منها على جعل تركيا ملاذا آمنا لرجال الأعمال العرب، بالإضافة الى جعل تركيا الدولة الأكثر أمانا بالمنطقة مما جعلها تستغل ذلك سياحيا بعد أن كانت السياحة سابقا من نصيب دول عربية على غرار سوريا الأردن والعراق ومصر، في جانب آخر عملت تركيا على تحقيق أهداف خفية وعلى رأسها إعادة أمجاد الامبراطورية العثمانية من خلال محاولة لعبها لدور قيادي بالمنطقة، كما وتسعى الى انشاء حلف يغنيها على التبعية لحلف شمال الأطلسي يحفظ لها مصالحها وأمنها القومي، كما وتسعى الى جلب رأس المال البشري والمادي.

إذا كإجابة على الاشكالية المطروحة فانه فعلا يمكن القول بأنّ تركيا استفادت اقتصاديا وما وراء ذلك (سياسيا وثقافيا وعسكريا) من جملة التغيرات الجيواستراتيجية والتي مست منطقة الشرق الأوسط، بل وإنّ تلك التغيرات خدمت انقرة على كل

تركيا والتغيرات الجيواستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط: قراءة في ما وراء المصالح الاقتصادية

المستويات (الاقتصادية، السياسية، والثقافية وحتى العسكرية)، وعليه يمكن حصر نتائج الدراسة فيما يلي:

✓ سعي تركيا بقيادة حزب العدالة والتنمية الى بعث دورها الاقليمي والتاريخي.

✓ توسيع النفوذ والتأثير الجيوسياسي.

✓ السعي بمنظورها الى مكافحة الارهاب والجريمة المنظمة من خلال دعم الثورات بالمنطقة، مما سمح لها بالتوغل العسكري والاقتصادي (الحالة السورية والليبية).

✓ من بين الأهداف الخفية لأنقرة السيطرة على الطاقة والموارد الحيوية وهو ما جعلها في مواجهة مع ايران والمملكة العربية السعودية وحتى مصر.

✓ دعم بشكل غير مباشر لجماعات التفكيك بمنطقة الشرق الأوسط وهي من بين أهداف أنقرة الخطيرة والتي ساهمت بعدم استقرار المنطقة وزيادة التطرف.

ختاماً وفي الأخير فإنّ سياسة أنقرة بمنطقة الشرق الأوسط جد متضاربة، ففي الوقت الذي تروج فيه لقيم الديمقراطية والحكم الراشد وضرورة العدالة الاجتماعية، فهي تسعى بشكل خفي الى تحقيق أهداف جيوسياسية على حساب استقرار دول المنطقة.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المراجع:

أ- الكتب:

- 1- أحمد السيد النجار وآخرون، حال الأمة العربية 2017-2018 عام الأمل والخطر، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2018.
- 2- أحمد حلواني وآخرون، حال الأمة العربية 2015-2016 العرب وعام جديد من المخاطر، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016.
- 3- أحمد سعيد نوفل وآخرون، التداعيات الجيوسياسية للثورات العربية، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014.
- 4- ألبر داغر وآخرون، حال الأمة العربية 2016-2017 الحلقة المفرغة: صراعات مستدامة واختراقات فادحة، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2017.
- 5- ألكسندر دوغين، نظرية عالم متعدد الأقطاب، تر(ثائر زين الدين، فريد حاتم الشحف)، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار سؤال للنشر، 2023.
- 6- عمر كامل حسن، المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2015.
- 7- عمر كامل حسن، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي، دار رسلان للطباعة والنشر، دمشق، 2008.
- 8- مايكل روس، نقمة النفط: كيف تؤثر الثروة النفطية على نمو الأمم، تر(محمد هيثم نشواتي)، قطر، منتدى العلاقات العربية والدولية، 2014.
- 9- محمد مراد، السياسة الأمريكية اتجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي، بيروت، لبنان، دار المهمل اللبناني للنشر والتوزيع، 2009.

ب- المقالات في المجلات:

- 1- أحمد علي جلال، عبد العال عبد الرحمن الديري، محمد شاكر محمد، أثر التدخل التركي في المنطقة العربية على الأمن القومي العربي: دراسة حالة الفترة من 2011-2021، مجلة كلية السياسة والاقتصاد ، مصر، جامعة بني سويف، المجلد 23 ، العدد 22.
- 2- نهى مثنى نجم الدين، محمد ياسين خضير، المكانة الجيوستراتيجية لمنطقة المشرق العربي في الأدراك التركي، المجلة السياسية الدولية، العراق، الجامعة المستنصرية كلية العلوم السياسية، المجلد 01 ، العدد 54.